دروس في مقياس اللسانيات . السنة الأولى ماستر لغة ودراسات قرآنية

المحاضرة الأولى: نبذة عن الدراسات اللغوية عند الأمم القديمة:

كانت اللغة من أهم اهتمامات الحضارات القديمة ، وكان رقي الدراسات اللغوية مؤشرا على ترقي الفكر الإنساني في هذا المجتمع ، ولعل أولى الأسباب الدافعة للاهتمام باللغة ؛ حرص الشعوب على تدوين تاريخها ونقله إلى الآخر ممن سيأتي بعدهم ، ولن يكون هذا النقل أمينا إن لم تكن اللغة وَفِيَّة للمعاني المراد تبليغها ، فكان الاهتمام بالكتابة والأصوات منطلق البحوث اللسانية ، لتَتَبعها أمم تهتم بفهم المدونة الموروثة عن الأسلاف ، شرحا وتطويرا لوسيلة الكتابة ، أو رسم الحروف ، على أن هذه المدونة قد تكون مقدسة ، فَيكتسب الاهتمام باللغة شرفا دينيا ورفعة أخلاقية واجتماعية ، كما حدث مع الهنود ونصوص الفيدا السنسكريتية ، ومع المسلمين والقرآن الكريم واللغة العربية ، أو يكون الاهتمام لأغراض تشريعية ، كما كان الأمر مع البابليين والكتابة المسمارية ، أو تجاريا مع الفينيقيين والسريانية ، أو يكون الغرض فلسفيا أو شعائريا كما حدث مع اليونان والإغريق ، ونصوص فلاسفتهم وإلياذتهم الشهيرة ، ولذا سنعرض لكل نشاط لغوي في هذه المجتمعات ، لنتابع و نستقرئ مناهج البحث عندها ؛ وما مدى قربها أو بعدها من العلمية أو الموضوعية المرجوتان في كل نشاط فكري.

1 . الهنود:

يرى جورج مونان–أحد علماء اللسانيات البارزين في هذا العصر–، أن الأبحاث اللسانية نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد ، تاريخِ ظهور الأبحاث اللسانية أول مرة في الهند ، و أُثرت عنهم دراسات في الأصوات والقواعد وقوائم المفردات وبعض جوانب الدلالة ، والبنية.

ويعتبر "بانيني" (650ق.م) ، أشهر النحاة الهنود ، فقد ألف كتابه "الكتب الثمانية" ، والذي يشتمل على:

1 . أنواع الجمل وتحتها : أنواع النغمات والنبرات الكلامية.

2 . ثم المفردات : وما يعتريها من التغيرات الصوتية ، في أوائلها وأواخرها...

وقد أعجب الأوربيون أيما إعجاب بهذا النحو ؛ إذ يقول فيرث- اللساني الإنجليزي- : "لولا النحاة الهنود لصعب علينا الآن أن نتصور مدرستنا الصوتية في القرن التاسع عشر."

ويرى بلومفيلد- من اللسانيين الأمريكيين المشهورين- : "أن أهم من اكتشاف الشبه بين السنسكريتية واللغات الأوربية ، ما لمحه الأوربيون من البنية اللغوية ، وذلك بفضل النحو الهندي الدقيق المنتظم،فالنحو الهندي هو الذي علَّم الأوربيين كيف يحللون أبنية كلامهم." ويقول: "إن نحو بانيني يُعد من أعظم الشواهد القديمة على تقدم العقل البشري. ".وقال عنه ماكس مولر:"لا يوجد نحو في أي لغة يعادل نحوه." وقد كان في الهند حوالي(12) مدرسة في النحو ، وما يقرب من (300) كتاب مؤلف في هذا العلم.

2 . الفينيقيون:

يقال إن الفينيقين هم الذين اخترعوا الأبجدية ، وعلموا العالم الكتابة ، إذ يرى" أنطوان ميبه" : "أن الذين اخترعوا الكتابة وحسنوها هم في الحقيقة من أكبر اللغويين ، بل هم الذين ابتدعوا علم اللسان."

كما ترى جوليا كريستيفا : "أن أول علماء اللسانيات هم الفينيقون ، الذين أسهموا في اكتشاف الحرف ، فشكلوا الجملة ، وكتبوا الكلمة من مواقع وإشارت تحريدية أكثر منها تصويرية ، ونتج بذلك الألفباء الفينيقي،الذي يفترق عن الكتابة الفرعونية في أن اللغة الفرعونية تمثل تطورا يقربه من التحليل الرسمي لمادة اللغة الصوتية ، وهو تحليل شبه مستقل عن المرجع والمدلول ، لكنها لم تنتج نظاما ألفبائيا ، وكانت الكتابة الصينية أبعد من أن تنتج هذا النظام.".

ولم يصل الفينيقيون إلى هذه الخطوة الجبارة ، إلا بعد أن قاموا بثورة جذرية على الخط المسماري ، بعد أن ظهرت لهم عيوبه ، فبعد أن اخترعوا التمثيل الصوتي ، أوجدوا لكل حرف صوتي صورة واحدة بسيطة سهلة التصوير ، بدلا من الخطوط المسمارية المعقدة.

3 . اليونان:

استعار اليونانيون من الفينيقين الكتابة الهجائية ، وعلى الرغم من اختلاف لغتهم عن الفينيقية في الصوامت والصوائت ، فقد كيفوها بما يناسب لغتهم. وقد توصلوا إلى أن الصامت لا يمكن النطق به إلا مع صائت أو مصوت. وسموا المجموعة المكونة من الصوامت والصوائت مقطعا. وقالوا إن الصائت يمكن النطق به وحده ، فيكون بذلك بمنزلة مقطع واحد ، أما بعد ظهور الفلسفة اليونانية ، فقد اتخذت الدراسات اليونانية منهجا جديدا حيث عولجت موضوعات مثل: هل اللغة تواضع واصطلاح أم توقيف ووحي؟ وهل الألفاظ موضوعة على نظام محكم وخاضعة لقوانين معقولة ؟ وهل هي طبيعية لا يستقر لها حال؟

ومن أشهرهم نحاتهم" أبولونيوس ديسكولي" (ت150م) ،حيث بحث في قوانين اللغة وعلللها ، وفي كتابه "التراكيب" ؛ "يأخذ على سابقيه اقتصارهم على ذكر الأمثلة ، وعدم التفاتهم إلى علة الشواذ ، وقد فضل الشواهد النثرية على الشواهد الشعرية ، لأن في الشعر التقديم والتأخير والحذف ، ويحذر من اللجوء إلى المعنى المجازي في تحديد مدلولات الألفاظ ، لأنه عرضي ، كما عني بالكلمة وبدورها في الجملة ، وعارض أرسطو في تحديد مفهوم الكلمة ، فهو لا يلتفت إلى المفهوم المنطقي ، بل إلى اللغوي منه فقط.

4 . العرب:

قام العرب بجهود جبارة في ميدان الدراسات اللسانية ، وقد كان الفكر اللساني العربي راقيا جدا ، باعتراف اللسانيين الأوربيون الذين يعتقدون أن أهم درسين لسانيين في الفكر الإنساني هما الدرسان العربي والهندي. كما يرى جورج مونان أن علم الأصوات عند العرب علم فذ ممتاز.

وقد ظهرت بين العرب أسماء لامعة أضاءت آفاق البحث اللساني ، كأبي الأسود الدؤلي بوضعه علم النحو، والخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه ؛ اللذان وصفا النظام النحوي ، وتوصلا إلى مفاهيم راقية كالعلة والأصل والفرع والعامل،.. وأبي نصر الفارابي الذي تكلم عن علم اللسان بطريقة شمولية ، ونظم المعارف اللسانية نظما دقيقا . والجاحظ الذي تكلم عن الخطاب اللغوي ، ووصف العملية التبليغية واشترط أركانها الثلاثة: المتكلم ، السامع ، الكلام ، وقناة توصل بينهما ، التي هي المشافهة في الأغلب ، ورأى أن ما يربطهما هي الوظائف ؛ وهي عنده ثلاث: . الوظيفة الإفهامية (الفهم والإفهام، والبيان والتبيين) . الوظيفة الخطابية . الوظيفة الشعرية.

كما رأى أن الأُولى هي الأصل ، ويعد بذلك من رواد النفعية الاجتماعية إذ يرى أن الجميل ينبع من النافع، فالخير ليس في الكلمة الجميلة بقدر ما هو في الكلمة الناجعة ؛ التي تعمل في النفس عمل الغيث في التربة ، كما شارك في فقه اللغة مشاركة واضحة.

أيضا كان ابن جني قد شارك مشاركة هامة بتعريفه الراقي جدا للغة ، ومساواتها عنده باللسان ، وباستعراضه للأحوال الصوتية التي تعرض للغة ، وخصص للصوتيات كتابا أسماه"سر صناعة الإعراب."

هذا ونذكر أيضا ابن خلدون الذي أصل لاجتماعية اللغة ، ولجانبها النفسي بقوله: "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وهي مُتقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم.".

وعلى العموم فإن الدراسات اللسانية العربية واسعة جدا ، ونستطيع أن نصف هذه الدراسات بما يلي:

1 . الغنى والتنوع في الصوتيات العربية ، والدقة في دراسة مخارج الحروف ، وكيفية حدوث الأصوات ، والتفريق بينها.

2 . النظرة الشمولية المتكاملة في الإحاطة بمقومات علم اللسان.

3 . اتباع الأسلوب العلمي في استقراء المادة اللغوية ، من القرآن الكريم والسنة النبوية وكلام العرب ، كما تجلى ذلك عند اللغويين والنحاة.

4 . النظرة الموضوعية للعلاقة بين الدال والمدلول ، على أنه علاقة عرفية اصطلاحية ، وأن قيمة اللغة في عُرفيتها واستعمالها ؛ إذ يرى ابن حزم –مثلا– أن الدلالة اللغوية فعل إرادي مقصود بصاحبه ، ومن هنا نشأت فكرة عدم الأفضلية بين اللغات.

ويجمع المؤرخين على تأكيد مزية أساسية في المباحث العربية ، المتعلقة بالدراسات اللسانية ، تجعلها في منزلة راقية بين الدراسات اللغوية بعامة.

المحاضرة الثانية: اللسانيات الحديثة

أولا . عوامل نشأة اللسانيات:

1 . قبل سوسير

عرفت أوروبا دراسات لغوية في القرون الوسطى ، لكنها كانت دراسات معيارية ، لا تعترف إلا باللغة اللاتينية ، لغة نحوٍ وفنٍ وعلمٍ ، ثم بدأت الدراسات تنشط شيئا فشيئا ، خاصة بظهور الرَّحالة والمبشرين الذين أرادوا التعرف على اللغات الأجنبية ، لخدمة أغراضهم الاستكشافية والدينية ، فكانت النواة الأولى للدراسات المقارنة، مع طغيان النظرية القائلة بأن العبرية أصل اللغات ، خاصة في القرن الثامن عشر مع لايبنز.

وأطل القرن التاسع عشر المتميز بنشاط النظريات التاريخية والفلسفية ، فاكتشف المستشرق الإنجليزي وليام جونز اللغة السنسكريتية، وطرح احتمال كونها–وكثير من اللغات الأوربية والآسيوية كالفارسية–من أصل واحد ، لتنفجر الدراسات المقارنة فيظهر مفهوم المجموعة اللغوية الهندو أروبية، ويعقبه شليغل الذي توصل إلى مفهوم القواعد المقارنة ، التي أسسها بعده بوب ، لتخلص إلى توجيه "يسبرسن"– متأثرا بنظرية النشوء والارتقاء – أن علم اللغة مجرد علم تاريخي ، ميدانه الأساس أصول اللغات ، وعلاقاتها ببعضها، عرفت هذه الدراسات باللسانيات التاريخية ، في شكل بحوث تعنى بتصنيف اللغات وتقنين التغيرات الصوتية. ليختتم هذا القرن ؛ بمحاولة إخضاع الظواهر اللغوية إلى مناهج البحوث العلمية ، بغية الوصول إلى القوانين التي تحكمها ، وهو ما عملت على تأكيده مجموعة من الباحثين الألمان عرفوا بالنحاة الجدد، هم لسكين وأستهوف وبروجمان ، لكنهم عجزوا عن حصر جميع العوامل والظروف التي تتحقق بها أكثر قوانينهم ، فراجعها العلماء وأدخلوا عليها تعديلات ، بتوسيع مضمونها واعتبار ما لم يعتبره فيها، على ضوء ما جاءت به جغرافية اللغة ، ثم البنوية الحديثة.

2 . لسانيات سوسير:

ظهرت في حدود سنة 1890م اتجاهات جديدة في التحليل العلمي للظاهر الاجتماعية ، وبصفة خاصة الأحداث الاقتصادية ، أهمها فكرة تقدم المجتمع على أفراده في الوجود ، أي إن الجماعة تسبق الشخص الذي يعد وليد الاجتماع والعمران ، وقد جعلها أوكست كونت ركنا من أركان علم الاجتماع ، وتعرض لها قبله أمثال هريدر ،و فون شليغل ، و همبولت ، وسبقهم كلهم إلى ذلك ابن خلدون، وتأثر بهذه الفكرة في علم الاجتماع إميل دوركيم ، فطور مفهوم "التصورات الاجتماعية" ، وبذلك لفت نظر اللغويين إلى أهمية العامل الاجتماعي، إذ إن هؤلاء الأفراد يكونون وحدة ذات شعور ووعي جماعي ، كما يقول دوركيم ، فالتصور الجماعي شيء زائد على مجموع الأفراد ، بل خارج عن صفات الفرد ، وهو كل صفة غير فيزيولوجية ولا عضوية يشترك فيها جميع الأشخاص بسبب اجتماعهم وتعايشهم ، وكل ما يصدر عنه في داخل الجماعة ومن أجلها ، وأن للجماعة ضغطا على الفرد، فهي جبرية وقسرية، ولا يستطيع الفرد الخروج عنها.

ومن اللغويين الذين اتصلوا بدوركيم وتأثروا به أنطوان مييه ، فاعتمد اعتمادا كليا على هذين المفهومين في تفسير تطور اللغة، وأعطى الجانب الاجتماعي الأولوية في تفسيراته – رغم أنه لم يهمل الجانب النفسي للغة – في مقالة كان لها صدى عميق عنوانها: " كيف تتحول المعاني" قال فيها: "إن اللغة حدث اجتماعي بالدرجة الأولى"، ومنذ ذلك الوقت اعتاد الناس أن يقولوا:"إن اللسان حدث اجتماعي" أو ظاهرة اجتماعية كما يقول سوسير فيما بعد، وأصبح ينظر إلى اللغة على أن لها وجودا مستقلا عن الأشخاص الذين ينطقون بها ، رغم أنه ليس لها وجود في خارج المجموعة ، والدليل على ذلك أنه ليس في وسع أي واحد من الأفراد الخروج عنها ، فأي تغيير فردي سيصحبه السخرية التي يتعرض لها ، والصفتان اللتان حددهما دوركايم في الحدث الاجتماعي، وهما وجوده خارج الفرد وقسريته ظاهران في اللغة ظهورا بينا.

كما التفت الدارسون في هذا العصر لأفكار همبولت وويتني التي تدعو إلى النظرة الشاملة للغة ، ثم النظرة الآنية غير التطورية لظواهرها ، فلا يتصور أن يبحث عن تطور الفعل في لغة من اللغات؛ من

زمن كذا إلى زمن كذا ، دون معرفة صفاته المميزة له عن غيره، ويكتفي حينذاك مضطرا بالرجوع إلى التحديدات الفلسفية والتقليدية، وكان أنطوان مييه يصرح دائما بأن اللسانيات التطورية محتاجة أشد الحاجة إلى قسم تكميلي وإضافي هو اللسانيات العامة ، ويتمنى أن تكون شبه مقدمة للدراسات اللغوية التاريخية ، فلم يكتب له أن يضع هذه النظرية المنشودة ، لعدم تفطنه إلى أهميتها وإلى أنها أخطر بكثير من النظرية التاريخية.

وفي جو من الاستياء والسخط غيم على الدراسات اللسانية، ظهرت من جديد فكرة النظام الباطن أو الصورة والصيغة الناتجة عن التركيب ، الزائدة على مجموع الصفات الجزئية. وتسرب هذا المفهوم إلى أذهان اللغويين والمفكرين ، ولكنهم لم يشيروا إلى الجانب الأخطر لهذا المفهوم ، وهو النظم نفسه ، أي التأليف الذي يستلزم أن تكون لكل جزء داخل المجموعة ؛ صفات خاصة تشاركه فيه بعض الأجزاء وتغايره بها أجزاء أخرى ، فباتصافه بتلك الصفات تكون له مع كل واحد من الأجزاء الأخرى علاقة ونسب ، ومجموع هذه النسب تسمى في اصطلاح علماء هذا العصر ، الصورة أو الصيغة (FORME) أو النظام ، وأطلق عليها فيما بعد لفظ البنية (structure) ، لأنها داخلة في التأليف والبناء. و مييه نفسه لم يلتفت إلى هذا الجانب الهام من اللغة ، بل الذي لفت نظره هو النظام ، كمجموع أجزاء متناسقة ، لا التناسق في ذاته كعامل له كيان على حدة ، وبالأحرى تأثير في المجموع ، أي في أجزائه المكونة له.غير أن مفهوم الصورة – بحسب هذا التحديد – ليس هو وحده الذي انتقلت به اللسانيات ؛ من النظرة التاريخية إلى النظرة الوصفية البنوية، فالالتفات إلى بنية اللغة ، يقتضي من الباحث، لا الإمساك عن كل اعتبار تاريخي فقط ، بل التمييز بين هذا الاعتبار وبين النظر إلى هيكل اللغة في وقت معين، أي بصرف النظر عن العامل الزماني وأحداث التطور. وتحقيقا لهذا التمييز المنهجي ، بدأ الباحثون ممن ثاروا على جبروت النحو التطوري، يبسطون آراءهم في ماهية اللغة، وما تستلزم دراستها من مبادئ نظرية ومنهجية ، وأول من وضح

وحدد ونظّم هذه الأفكار الجديدة بالنسبة إلى اللسانيات التاريخية ، هو فرديناند دي سوسير ، فقد استطاع أن يجعل من هذه المعاني والأفكار نظاما فخما دقيقا منسجم الأطراف بعيد الغور.

ثانيا . علم اللسانيات الحديث:

لقد حدد سوسير موضوع علم اللسانيات،وحاول أن ينفي عنه كل التصورات غير العلمية ، ولذلك سنتساءل عما عساه أن يدخل من الأحداث والمفاهيم في موضوع اللسانيات ، وعما لا يدخل منها فيه؟ أو بعبارة أخرى: ماذا يمكننا أن نطلق عليه صفة اللسانية ، ونقطع عليه بأنه من موضوع علم اللسان ، وماذا يجب أن ننفي عنه هذه الصفة؟ إن الدراسة اللسانية كما قال سوسير: "هي دراسة اللسان منه وإليه".

فللعلوم الأخرى مواضيع خاصة بها ، قد تلتقي بموضوع علم اللسان ، فقد ينظر العالم النفساني في أحداث الكلام ، لأن لها جانبا سيكولوجيا مهما، وقد ينظر العالم الاجتماعي فيه أيضا لاهتمامه بكل ما يحصل في المجتمعات وبسبب الاجتماع نفسه ، وقد يهتم المنطقي بما يربط الكلام بالصياغة المنطقية ، وكلٌّ يتناول اللسان وأحداثه من جانب واحد ، وليس في الحقيقة الموضوع الرئيس الذي تطرقه اللسانيات البحتة.

فالذي يهم جميع العلوم السابقة — غير اللسانيات – ليس اللسان في صفاته الذاتية بل في صفاته التي ترتبط بموضوع أبحاثها، وعليه تتحدد موضوعات أصول البحث اللساني كما حدده سوسير فيما يأتي – مما وضحه جون لاينز:

1 . سمة اللسانيات الاستقلال عن بقية العلوم ، والمعارف ، لكنها لا تتوانى عن الإفادة منها ، حين تدعو الحاجة إلى ذلك. وهذه الصفة تؤكد علميتها في حين أن النحو التقليدي،كان يتصل بالفلسفة والمنطق.

2 . تهتم اللسانيات باللغة الملفوظة أو المنطوقة قبل المكتوبة ، وفي عكس هذا تتجه علوم اللغة التقليدية.

3 . اللغة في منظور اللسانيات كل متكامل ، وحين تُدرس لا بد من تسلسل متدرج ، يبدأ من الأصوات ، في أصغر مكونات عناصرها ، ثم الدلالة ، مرورا بجوانب المورفولوجيا والسنتاكس.

4 . تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية عامة للغة ، تتصف بالشمولية، وعلى مسارها يمكن دراسة مختلف اللغات الإنسانية ووصفها.

5 . تدرس اللسانيات اللغة الفصحى ، واللهجات ، باعتبارها من مستويات الاستخدام اللغوي ، وكذلك اللغات البدائية ، واللغات المتحضرة دون أي تحيز. لأنها جميعا جديرة بالاهتمام والبحث.

ولقد وضح سوسير نظريته في اللسانيات العامة ؛ من خلال مجموعة من الثنائيات التقابلية التي كانت تأسيسا منهجيا ، نُعت بـ"التصنيف الثنائي" ، وقد انفرد بها دي سوسير ، وظلت تعيد نفسها في الفكر اللساني المعاصر ، بأشكال متنوعة ، وقد أراد من خلالها تقديم تفسير كاف لكل جانب من جوانب ظاهرة اللسان البشري . وهذه ثنائياته هي:

1 . ثنائية:تاريخي/آني:

فاللسان من حيث هو نظام تواصلي ، يمتلكه كل فرد ينتمي إلى مجتمع له خصوصياته الثقافية والحضارية المتجانسة ، يعكس حقيقتين:

أ-آنية: من حيث إن اللسان واقع قائم بذاته ، يمكن لنا إخضاعه للدراسة العلمية بكل مواصفاتها ، بمعزل عن التعاقب التاريخي.

ب-حقيقة تاريخية: لأن اللسان حدث متغير ، يتكون من رواسب الاستعمال الفعلي للكلام ، عبر الحقب الزمنية المختلفة.

بناء على هذا التصور لحقيقة النظام اللساني ، بوصفه الموضوع الأساس للدراسة اللسانية ، أصبح من الضروري -في نظره- تقسيم الدراسة اللسانية إلى فرعين:

أ-إحداهما "لسانيات تاريخية"؛ وهي الدراسة التي تهتم بالتعقب المرحلي للظاهرة اللسانية عبر التاريخ.

ب-الأخرى "لسانيات آنية"؛ وهي الدراسة التي تسعى إلى وصف بنية النظام اللساني وتحليلها في ذاتها ومن أحل ذاتها بمعزل عن الأثر التاريخي.

2 . ثنائية: لسان/ كلام:

لقد تبنى سوسير منهجا علميا جعله يميل إلى الشيء المتجانس في ذاته ، فميز منذ البدء بين ثلاثة مصطلحات ، كانت مألوفة وشائعة في الفكر الإنساني ، وهي:

أ-اللغة : (language) وهي الملكة الإنسانية التي تتجلى في تلك القدرات الفطرية التي يمتلكها الإنسان دون سواه من المخلوقات ، والتي تسمح له بالإنجاز الفعلي للكلام بواسطة نسق من العلامات.

ب-اللسان :(langue) وهو النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم/مستمع ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس.

جـ-الكلام:(parole) وهو الإنجاز الفعلي للغة في الواقع.

وبعد هذا التمييز بين المصطلحات ، أقصى سوسير من اهتماماته المصطلح الأول ، وقدم مبررا له في أن اللغة ، بوصفها ظاهرة طبيعية عامة ، تتميز بتعدد عناصرها ، فهي تنتمي إلى مجال فردي ومجال اجتماعي ، مما يجعل إخضاعها للمنهج العلمي صعبا ، بل قد يكون مستحيلا نظرا للأسباب التي ذكرناها سابقا ، إذ هي من هذا الجانب محل اهتمام لكثير من التخصصات. ولذلك يكون من الأنجع التمسك بالمصطلح الثاني، أي اللسان—بمفهومه المحدد- لأنه يتميز بتوحد بنيته وانسجام عناصرها ، فهو نتاج اجتماعي لملكة اللغة ، إذ إنه يتبدى في شكل مجموعة من الأعراف الضرورية ، ضابطها التواطؤ والاصطلاح ، في المجتمع اللغوي الذي يستخدمها ، لمزاولة هذه الملكة عند الأفراد. ويرى سوسير أن اللسان ليس من وظيفة المتكلم، لأنه النتيجة التي يسجلها الفرد بكيفية سلبية ، عكس الكلام الذي هو عمل فردي نابع عن إرادة وذكاء ، وفي ظل هذه الثنائية يمكن لنا أن نميز بين شيئين:

أحدهما: التراكيب اللسانية: التي يستخدم فيها الفرد المتكلم ؛ قوانين اللسان للتعبير عن أفكاره واهتماماته الخاصة.

والآخر: الآلية النفسية والفيزيولوجية: التي تسمح له بإخراج هذه التراكيب من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل.

إن التمييز بين اللسان- من حيث هو ظاهرة اجتماعية- بمعزل عن إرادة الفرد المتكلم ، والكلام من حيث هو عمل فردي يمارس فيه المتكلم قدرته التعبيرية للاتصال بالآخرين ، يطرح تمييزا بين الحدث الاجتماعي والحدث الفردي ، فيرى سوسير في هذا المقام ، أن فصل اللسان عن الكلام هو في الوقت نفسه فصل:

1 . ماهو اجتماعي عما هو فردي.

2 . ماهو جوهري وأساسي عما هو تابع وعرضي.

لكن على الرغم من الفروق الجوهرية الموجودة بين اللسان والكلام، فإنهما في جوهرهما متصلان بصلة وثيقة جدا ، وذلك لأن كلا منهما يقتضي وجود الآخر؛ فاللسان في حقيقته ما هو إلا راسب للاستعمال الفعلي للكلام ، والكلام من جهته أيضا ، لا يعدو أن يكون إنجازا فعليا للحدث اللساني في الواقع ، بوساطة أدوات صوتية وتركيبية ومعجمية يوفرها النظام اللساني.

3 . ثنائية: دال/مدلول:

يقوم المنهج الذي تبناه سوسير-كما أوضحناه سابقا- على فكرة النظام اللساني ، الذي يتكون من عناصر دالة منسجمة فيما بينها ، تمثل بنيته الجوهرية ، وهذه العناصر هي العلامات ، وتعد العلامة وحدة النظام اللساني ، وتتكون من صورة سمعية ومفهوم ، ثم يصرح سوسير بالإبقاء على مصطلح العلامة للدلالة على الكل ، وتعويض مفهوم/ وصورة سمعية ، بلفظتي دال/ ومدلول إن العلامة اللسانية، انطلاقا من هذا التصور، هي كلٌّ يتكون من وجهين دال ومدلول ، يصعب علينا الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية ، ويرى سوسير أن هذه العلاقة "التي تربط بين الدال

والمدلول هي علاقة اعتباطية ، وتتبدى اعتباطيتها في نظره ، في أن دالا معينا يطابق مدلولا معينا في الواقع ، ومن ههنا تصبح العلامة اللسانية تقسيما لهذا الواقع ، عن طريق العفوية لا غير ، فهي بمعنى الاتفاق والاصطلاح ، عكس المفهوم العفوي لدى المتكلم الذي يتوهم بظنه العلامة اللسانية كأنها اسم للواقع.

4 . ثنائية: محور ركني/محور استبدالي:

ومن خلال هذين الثنائيتين ، عرف سوسير نوعين من العلاقات الذهنية ، بين الوحدات التي تكون الحدث اللساني عند المتكلم-المستمع للغته، وهي تتفرع إلى فرعين:

أ-العلاقات الاستبدالية: والتي كانت تنعت في المباحث الأولية لسوسير بالعلاقات التقارنية.

ب-العلاقات الركنية:أو الترتيبية:

فالعناصر اللسانية في الخطاب المنطوق أو المكتوب ، تخضع خضوعا إلزاميا لسلطة الطبيعة الخطية للغة ؛ فهي إذ ذاك ترتبط فيما بينها بعلاقات ركنية ، تقتضيها طبيعة اللسان اقتضاء، مما يجعل العناصر اللسانية ، أثناء العملية التلفظية ، تتوالى وتتلاحق في نسقية خطية لتشكل البنية التسلسلية للخطاب، ويرتد ذلك في جوهره إلى مجموعة السنن أو القوانين ، التي تعتمد في الإجراء التأليفي بين العناصر المتعاقبة ، والتي تكون المتوالية التلفظية ، وذلك مما ينعت بالمحور الركني، أو محور المتعاقبات، الذي يتكون من عنصرين لسانيين فأكثر، وأن القيمة الدلالية -للعنصر اللساني- تتحدد بالمقابلة بين العناصر اللسانية التي تسبقه أو تلحقه ، أوبهما معا.

ومن جهة أخرى فإن الكلمات بمعزل عن الإنجاز الفعلي للخطاب، هي علاقة قائمة على التشابه من حيث تركيب وحداتها في الذاكرة، وذلك ما يسميه سوسير بالعلاقات التقارنية أو الاستبدالية، والتي تكوّن محور المتقارنات أو المحور الاستبدالي.

يكون سوسير بهذه المتوالية من الثنائيات ، قد حدد الإطار المنهجي لتدارس الظاهرة اللغوية من منظور اللسانيات ، من خلال النقاط الخمسة التي أوضحناها أعلاه ، ولتحقيق هذه الأهداف ، لا بد من اعتماد المنهج العلمي الموضوعي الذي يتميز بالمقاييس التالية:

1 . ملاحظة الظاهرة مع التجريب والاستقراء المستمر.

2 . الاستدلال العقلي، والعمليات الافتراضية والاستنتاجية.

3 . استعمال النماذج والعلائق الرياضية للأنساق اللسانية ، ومع الموضوعية المطلقة.

ثالثا – فروع اللسانيات:

بعد رواج أعمال سوسير ، تطورت الدراسات ، وتكاثرت مباحثها حتى أصبحت شبه عموم مستقلة بذاتها، على أنها كلها تنتمي إلى اللسانيات ، فنستطيع أن نعتبرها فروعا عنها ، على أنها كلها تندرج تحت فرعين أساسين هما:

-اللسانيات النظرية: التي تتصل الدراسات فيها بالمستويات اللغوية، كالصوتيات أو علم الأصوات ، علم التراكيب ، علم الدلالة...

-اللسانيات التطبيقية: وهي التي تستفيد من الدراسات النظرية ، لتطبيقها على أرض الواقع ، ومن أهمها تعليمية اللغات وعلم أمراض الكلام اللتان كانتا من فتوحات الدرس اللساني الحديث ، وكذا التخطيط اللغوي، والمعجمية ، والترجميات...

وهناك فروع عن اللسانيات ارتبطت بعلوم أخرى، واستفادت منها ومن مكاسب الدرس اللساني، لتنتج علوما جديدة هي-مثلا:-

اللسانيات الاجتماعية ، اللسانيات النفسية ، اللسانيات الجغرافية اللسانيات العصبية ، اللسانيات التربوية ، اللسانية الأجناسية..بالإضافة لفروع أخرى أكثر تجريدية ، كاللسانيات الحاسوبية واللسانيات الرياضية...

المحاضرة الثالثة: اللسانيات والمصطلح

أولا: مفهوم المصطلح (Terme):

1 . المفهوم اللغوي: المصطلح مصدر ميمي للفعل"اصطلح" من مادة . صَلُحَ التي تدل على الصلاح ضدّ الفساد، كما تدل على الاتفاق، وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتّفاقهم. وفي لسان العرب : "الصُّلح: تصالح القوم بينهم، والصُّلح : السِّلم، وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا...". وفي المعجم الوسيط وفضلا عن كون دلالة "الصلاح" ضد "الفساد" نجد أنه قد ذكر معانٍ أخرى يمكن إجمالها في الآتي:

1 . أصلح في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح ونافع.

2 . أصلح ما بينهما: أزال ما بينهما من عداوة وشقاق.

3 . الاصطلاح (مصدر للفعل اصطلح): اتّفاق طائفة على شيء مخصص، ولكل علم اصطلاحاته"، يلاحظ في المعنى الأول والثاني أنّ وضع المصطلحات يكون وفقا لما ينفع مستعمليها، مع مراعاة خصوصيات كل لغة ونظام وضعها لهذه المصطلحات، أمّا في المعنى الثالث فنجد أن " اصطلح" تعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد، للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص ". وفي محيط المحيط "اللفظ الاصطلاحي، ما يتعلق بالاصطلاح، يقابله اللفظ اللغوي".

2 . المفهوم الاصطلاحي: أورد الجرجاني (ت816هـ) في كتابه (التعريفات) أربعة تعريفات للمصطلح:

1 . الاصطلاح "عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول".

2 . الاصطلاح "إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما".

3 . الاصطلاح"اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى".

4 . الاصطلاح "إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد".

فالتعريفان الأول والثالث فيهما تركيز على مبدأ الاتفاق الذي يتم من قبل طائفة مختصة وسمة التخصيص هنا ضرورية، لأنّه لا يمكن لأي فرد من المجتمع أن يقوم بوضع المصطلح وصياغته، أما التعريفان الثاني والرابع فهما الأنسب، لأنه يركز فيهما على أهم جانب في المصطلحات ألا وهو انتقال اللفظ من موضعه الأول إلى موضع آخر لمناسبة بينهما، ومن هذه التعريفات يمكن الخروج بتعريف للمصطلح وهو أنّ المصطلح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يخرج من خلاله من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما لبيان المراد.

وقد أورد المعاصرون تعريفات للمصطلح منها:

1 . أن المصطلح (terme)، أو الوحدة المصطلحية (terminological unit) هو"كل وحدة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمي مفهوماً محددًا بشكل وحيد الوجهة، داخل ميدان ما، وغالبًا ما يُدعى بالوحدة المصطلحية في أبحاث علم المصطلح".

فالمصطلح وحدة لغوية إما بسيطة أو مركبة، وتطلق على مفهوم محدد واحد، وفي ميدان معين ومخصّص. ومثال ذلك لفظة (Accent) ويقابلها نبر، و (phone) ويقابلها صوت، وهما لفظتان بسيطتان تسميان مفهوماً للنبر والصوت، ومثال المصطلح المركب(binary contrast) ويقابلها ذلق اللسان، وهي وحدة مركبة.

2 . " المصطلح العلمي ينبغي أن يكون لفظًا أو تركيبًا، وألا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به ، وليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي يدل عليه، فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم، وليس من الممكن أن يحمل المصطلح من البداية كل الصفات ، وبمضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي، لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كله".

وقد اتفق التعريفان على أن المصطلح يكون لفظًا واحدًا أو تركيبًا، لكن التعريف الثاني أضاف إليه شرطًا هو أن لا يكون عبارة طويلة، واعتبر أنّه يمكن أن يحمل كأقل تقدير صفة واحدة في البداية ثم يصبح فيما بعد يدل على المفهوم كله.

ثانيا: علم المصطلح (terminologie):

يُعدُّ هذا العلم من العلوم الحديثة الظهور، حيث ظهر في نهاية القرن الثامن عشر في ألمانيا، أما ظهور مصطلح "terminology" في فرنسا فكان سنة 1801م، ويُعدُّ النمساوي "أوغين فوستر" (Eugen Woster) مؤسس علم المصطلح المعاصر".

وهذا العلم فرع لعلم اللغة التطبيقي، "إذْ يتطرق إلى الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، ومن هنا يظهر أنّ وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم بصورة انفرادية، ولكن وفقًا لمعايير أساسية تنبع من علم اللغة ومن المنطق ومن نظرية المعلومات ومن التخصّصات المعنية، وهذه المعايير تنمو بالتطبيق لتكوّن الإطار النظري والأسس التطبيقية لعلم المصطلح". وقد تعدّدت تعريفات هذا العلم وإن كانت في مضامينها متقاربة، فقد عرّفه فوستر(Eugen Woster) بأنّه"العلم الذي يهتم بدراسة أنساق المفاهيم وجدولتها في أصناف منطقية". وأما آلان راي (Alain Rey) فقد عرّفه بأنه" الدراسة المنظمة للمصطلحات المستعملة في

تسمية فئات الأشياء والمفاهيم والمبادئ العامة التي تحكم هذه الدّراسة". وقال عنه فيلبر (H.Felber) بأنه " مجموعة طرق جمع المصطلحات وتصنيفها وتوليدها وتقييسها ثم نشرها".

ويعبر علم المصطلح عن:

1 . مجموع المبادئ والقواعد ذات الصّلة بالمفهوم التي تقنّن دراسة المصطلحات.

2 . مجموع القواعد التي يُنجز على أساساها عمل مصطلحيّ.

3 . مجموعة المصطلحات في مجال تخصص معين.

وقد تعددت التسميات الموضوعة للدلالة على هذا العلم التي يبحث في المصطلحات، فإلى جانب تسمية "علم المصطلح" توزعت الترجمات في اللغة العربية لهذه التسمية بين المصطلحية- المصطلحاتية- الاصطلاحية- والمصطلحيات، وعلى الرغم من وجود اختلافات صوتية بينها، فهي ليست مختلفة من حيث المعنى بقدر ما هي اشتقاقات تنبثق من علم المصطلح .

ثالثا: المصطلح اللساني:

تُعدّ دراسة المصطلح موضوعًا جوهريا داخل الحقل اللساني، بحكم المكانة المهمة التي يحتلها في بناء شبكة من العلائق التواصلية بين كل المكونات التي تنشغل بتطوير الدّرس اللساني الحديث، وكذلك التنوع الذي يطبع المستويات، والطرق التي تعمل على بنائه داخل قوالب لغوية مختلفة (صوتية، صرفية، تركيبية، ودلالية). والمصطلح اللساني، هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون، للتعبير عن أفكار ومعان لسانية ويمكن "أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالاً علمية تبحث في المصطلحات اللسانية".

وينقسم المصطاح اللساني العربي، بالنظر إلى الظروف التي تمّت فيها صياغته، إلى معرّب ودخيل، ومترجم. فالمصطلح المعرّب "هو ذلك اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتخضعه لنظامها الخاص بإجراء تغييرات عليه، إمّا بالزيادة أو النقصان، أو بإبدال بعض حروفه مثل مصطلح:Glossématique الذي خضع لنظام صرف اللغة، فأصبح معرّبا على النحو الآتي: "غلوسيماتية، وذلك بإبدال حرف" G" بحرف الغين، وزيادة الياء والتاء المربوطة وفقًا للمقاييس العربية وبنائها وجرسها. أما المصطلح الدّخيل:" فهو الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتبقيه على حاله دون إحداث تغيير عليه سواء في حروفه أو صيغته. في حين أن المصطلح المترجم: هو المصطلح اللساني الذي"دخل إلى الدّرس اللساني العربي، عن طريق الترجمة باعتباره نقلا للمفاهيم المستجدّة على ساحة اللسانيات".

رابعا: علاقة المصطلحيات باللسانيات:

لقد ظلّت "المصطلحية" لعقود عدة تحسب فرعا للسانيات التطبيقية، ولا ينكر فضل الدّراسات اللسانية في ازدهار المصطلحية والرقي بها، والمتمعن في المصطلحيات واللسانيات، يجد أنّ هناك علاقة مكملة بينهما، لأنهما يتقاسمان نفس المهمّة في البحث والدّرس، فالمصطلحي عندما يدرس طبيعة المصطلح فهو يكمّل عمل اللساني، الذي يعمل بدوره على الإحاطة بموضوع المصطلح وفهمه وتمثله من نواحي مختلفة وهو بهذا يحقق الهوية اللسانية للمصطلح لأنّ المصطلح عبارة عن استعمال لغوي في مقام تبليغي محدّد ويرتبط بمعرفة معينة مخصوصة". ولعلّ التسليم بانبثاق علم المصطلحية عن العلم اللساني يستوجب اتّفاقهما في المناهج والمنطلقات والأهداف، غير أنّنا نجد بين العلمين اختلافات عدّة، نكتفي بسرد البعض منها وأجدرها بالذّكر:

1 . انطلاق المصطلحية من المفاهيم لوضع المصطلحات (التسميات) في حين تنطلق اللسانيات من البنيات اللغوية لدراستها في مستوياتها المتعدّدة.

2 . تقوم المصطلحية بجرد المصطلحات بصيغتها الصرفية المختلفة (كلمات، مركبات، رموز...) وتعمل على دراستها بينما تشمل الدّراسة اللسانية إضافة إلى الكلمات، الجمل والأصوات (فونيمات-ألفونات)، وتنكب على دراسة الخطاب في مجمله .

3 . ظهرت اللسانيات الحديثة لتدرس اللغة لذاتها، ومن أجل ذاتها حسب التعبير السوسيري، ونجد مقابل ذلك أنّ المصطلحية تستهدف بالدرجة الأولى تكوين المصطلحات وتنسيقها وتوحيدها وتوثيق مظانها.

4 . تلجأ المصطلحية إلى المعيارية إضافة إلى الوصفية عند إرادة تقنين الاستعمال المصطلحي، وترفض اللسانيات المعاصرة النهج المعياري.

5 . تهدف المصطلحية إلى تطوير مصطلحيات العلوم والفنون والتقنيات، وتكتفي اللسانيات بوصف الواقع اللغوي وتقنينه .

6 . تهتم المصطلحية بالأشكال المكتوبة سواء أكانت مصطلحات أو رسومات، بينما تتناول اللسانيات المكتوب والمنطوق.

7 . علاقة المصطلحيات بالعلوم المحايثة (المنطق، علم الوجود، علم المعلومات)، إضافة إلى مختلف التخصصات العلمية التي تكون الرصيد الاصطلاحي، أشمل من علاقة اللسانيات بالعلوم المؤثرة في بنايتها المعرفية مثل "علم النفس و"علم الاجتماع" ، و"التشريح".

خامسا: المصطلح اللساني العربي ومشكلاته:

ظهر منذ زمن في الدّراسات المتعلقة باللسانيات التعبير عن وجود "أزمة" في المصطلح اللساني أو الإشارة إلى المصطلح على أنه "عقبة من عقبات تلقي اللسانيات، أو وصفه بأنّه" مشكلة" من مشكلات متعددة تتعلق باللسانيات عندنا" والتي يمكن إجمالها في:

1 . تعدد المصطلحات: وهو يقود إلى اللبس والاضطراب والفوضى الاصطلاحية، وأوضح مثال على ذلك هو عنوان هذا العلم، أي اللسانيات، فقد بلغت المصطلحات المعرّبة والمترجمة لهذا المصطلح ثلاثة وعشرين منها: علم اللغة، وعلم اللسان واللغويات، وعلم اللغة العام، والألسنية، واللسانيات، والدّراسات اللغوية الحديثة وغيرها، مع أنّ الريادة أخذها مصطلح اللسانيات لما يتميز به من خصائص ومميزات. ولا يمكن تفضيل إحدى هذه الترجمات دون اتفاق المجامع اللغوية، واعتمادها على مبدأ توحيد المصطلح على أسس علمية واضحة، يتفق عليها الجميع، لأن هذا التعدد يعود إلى غياب التنسيق بين المجامع اللغوية، والمؤسسات الوطنية التي تعنى بالترجمة والمصطلحات، إضافة إلى المترجمين والأساتذة والمعجميين الذين لم يتفقوا على أسس علمية دقيقة لبناء المصطلح العلمي.

2 . **تعدد اتجاهات وضع المصطلح:** تعددت المجامع اللغوية في الوطن العربي وكل مجمع يقوم بوضع المصطلح وله منهج يتبعه في ذلك، فمنهم من يرى اللجوء إلى التراث، وهناك من يهاجم إحياء الألفاظ القديمة وإطلاقها على متصور مستحدث، وما نتج عن هذا الأمر هو تعدد المصطلح.

3 . **البطء في وضع المصطلح:** وهذا ما يؤدي إلى استعمال المصطلح الغربي كما هو بحكم أنّه لا وجود لمقابل عربي.

4 . **الاعتماد في كثير من الأحيان على تعريب المصطلحات اللسانية:** فقد يتعذر الحصول عليه في شكل كلمة واحدة، حيث يفضل المعرّب على المركب بأكثر من كلمتين، وإن كان ينبغي تجنب التعريب واللجوء إليه كآخر الحلول وذلك لإبعاد الدّخيل عن اللغة العربية.

5 . **طول صياغة المصطلح:** ومن أمثلة ذلك (synchronie) دراسة اللغة في حالة استقرار، و(Diachronie) دراسة اللغة في حالة تطور، (Acoustique) دراسة الموجات اللغوية".

6 . **الازدواجية اللغوية:** وهي من أكبر المشكلات التي تواجه المصطلحات العلمية واللسانية لأن المترجمين ينطلقون من اللغة التي تعلموها في ترجمة المصطلحات. فالدارس بالفرنسية مثلا: يستعمل مصطلح "الفونتيك"

لترجمة مصطلح « Phonétique » بخلاف الدّارس بالإنجليزية الذي يستعمل مصطلح "الفوناتيك" ترجمة لمصطلح « Phonétic » ، رغم وجود المقابل العربي وهو "علم الأصوات". إن اللجوء إلى اقتراض المصطلح مرتين مرة من الفرنسية، ومرة من الإنجليزية، يفضي إلى مصطلحين لمفهوم واحد مثل: Nitrogéné بالإنجليزية التي تعني « Azote » بالفرنسية فتنتج عنها "أزوت ونيتروجين" باللغة العربية". وهو ما أدى إلى ازدواجية في ترجمة ونقل المصطلحات، لعدم وجود مؤسسة ملزمة بالتوحيد تفرض مصطلحاتها على جميع الدارسين.

7 . **غياب المؤسسات المتخصصة والمهتمة بحقل المصطلح اللساني:** فبعض مراسلي المجامع لا يراعى في اختيارهم الشروط العلمية الحقيقية، وربما يعين من لا علم له بالعربية وهذه السيرة التي آل إليها بعض هذه المجامع العربية هي التي أغرت أعداء اللغة في المشرق والمغرب لينادوا بإحلال اللغات الأجنبية محل العربية في تدريس العلوم والطب.

سادسا: آثار اختلاف المصطلحات على الدرس اللساني العربي:

سبقت الإشارة إلى الفوضى الاصطلاحية في مجال اللسانيات العربية، ومن بين المصطلحات التي لم تستطع المعاجم العربية توحيدها بين الدارسين نجد:

مصطلح «Pragmatique » وهو من المصطلحات التي تجسّد فيها التعدد، فمن الباحثين من اعتمد مصطلح "التداولية"، ومنهم من اعتمد مصطلح" براغماتية" وهناك من اعتمد مصطلح "تداوليات، ذرائعيات" .

ومصطلح Morphologie مثلا: يقابله بعضهم بمصطلح "علم الصرف"، وبعضهم يقابله بمصطلح "الصيغمية"، وفي المعجم الموحد بـ"صرافة، صرف.

كذلك بالنسبة لمصطلح Diachronie، فقد وضعت له مقابلات عربية عديدة فمثلا: منها "التاريخي"، ومنها "تعقاقبي"، ومنها "زماني"وفي المعجم الموحّد "تزمنية".

أما مصطلح «etymologie » فقد عرّب بـ "أثالة" على وزن"فعالة"، وبـ "علم تاريخ الكلمات"، و"تأثيل"، و"علم التأثيل"، وعلوم أصول الكلمات" وهناك من ترجمه بـ "الإيثمولوجيا".

ومصطلح (Monéme) المعرّبة بـ"مونيم" في المعجم الموحّد، وآخرون عربوها بـ "المونيم" بإضافة التعريف (ال)، وهناك من استعمل مصطلح الصوتم.

المحاضرة الرابعة: مستويات التحليل اللساني

المستوى الصوتي

تمهيد:

يقصد بالتحليل اللساني تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، وتتنوع طرق التحليل اللساني تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها إلى المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي، فتحليل الظاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصرفي مثلا يختلف عن تحليل الظاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللغوية الأخرى كالمستوى الدلالي والتركيبي.

والمستوى الصوتي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية. وعلم الأصوات يهتم بالجانب الصوتي، ويأخذ هذا العلم على عاتقه أمورًا كثيرة منها: إحصاء الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى نوعين:

أولا: أصوات أو حروف أصلية أو وحدات صوتية يطلق عليها (فونيمات) وتشتمل على الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة – الحركات.

الفونيم: يطلق على أصغر وحدة صوتية ذات أثر في الدلالة، أي إذا حلت محل غيرها مع اتحاد السياق الصوتي وتغيرت الدلالة اختلف المعنى ويمكن أن نتصور ذلك إذا تتبعت سلسلة الكلمات الآتية: **قال، قات، قاد، قاس، قام**. ألا تلاحظ أن الصوت الأخير في كل كلمة منها هو الذي يتغير فيتغير معه المعنى؟ **كَتَبَ، كُتِبَ، كُتُبْ** وهُنا نلاحظ أن التغير في الحركات يغير أيضاً في المعنى إن هذه الفونيمات سواء على مستوى الصوامت أو الصوائت تمثل الهيكل الأساسي للغة ولذا يطلق عليها فونيمات أساسية وهناك فونيمات ثانوية تتمثل في العناصر الأدائية للأصوات بشقيها الصامت والصائت، مثل:

النبر: وهو إبراز جزء من المنطوق.

التنغيم : وهو تنوع في النطق حسب الحاجة ارتفاعا وانخفاضا لغرض.

الثاني : أصوات أو حروف فرعيه يطلق عليها (فونات)

الفون: هو بمثابة تنوع نطقي للفونيم أو الصوت الأصلي لا يؤثر في الدلالة ونلاحظ ذلك في نطق لفظ (الجلالة) في: بالله لتفعلنّ، وفي نحو قولك: والله لتفعلنّ، لتدرك أن المعنى لم يتغير وإنْ تغير نطق اللام والفتحة.

التنغيم:

نغمة الصوت هي إحدى صفاته، وكثيرًا ما تكون عاملا مهمًا في أداء المعنى، وتتوقف النغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصوتية في الثانية، وهذا العدد يعتمد على درجة توتر الأوتار، الصوتية : وللنغمة أربعة مستويات هي:

1. النغمة المنخفضة: هي أدنى النغمات ، وهي ما نختم به الجملة الإخبارية عادة، والجملة الاستفهامية، التي لا تجاب بنعم أو لا.

2 . النغمة العادية: هي النغمة التي نبدأ الكلام بها ، ويستمر الكلام على مستواها من غير انفعال.

3 . النغمة العالية: تأتي قبل نهاية الكلام متبوعة بنغمة منخفضة أو عالية مثلها.

4 . النغمة فوق العالية: هي التي تأتي مع الانفعال أو التعجب أو الأمر.

النبر:

"هو قوة التلفظ النسبية التي تعطي للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة." وللنبر وظيفة مهمة في جميع اللغات، إذ لا تخلو منه لغة، فكل متحدث بلغة ما، يضغط على بعض المقاطع فيها، وإنما الاختلاف بينها في استخدامه فونيمًا صوتيًا يغير الصيغ أو المعاني أو عدم تأثيره فيها..

فوائد النبر:

1 . الوضوح ، فهو يقوم بالضغط على كلمة بعينها في إحدى الجمل المنطوقة؛ لتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة، وذلك للاهتمام بها أو التأكيد عليها ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع.

2 . هو عنصر مهم في الأداء الذي يؤثر على فهم المسموع.

3 . يساعد على زيادة الإحساس بانفعالات المتكلم أو الحالة النفسية المصاحبة للنص. فهو المرآة التي تعكس لنا عواطف المتكلم وانفعالاته ويعرف بأنه السرعة التي يتخذها المتكلم ويحسها السامع نحو الكلام المنطوق، سواء أكان كلمة أو جملة، ويمكن وصف هذه السرعة بأنها بطيئة أو سريعة أو متوسطة.

علم الأصوات النطقي:

مادة الصوت أو مكوناته:

1 . الهواء . 2 . جهاز النطق. 3 . الصوت. 4 . المخارج. 5 . الصفات.

مكونات جهاز النطق:

1 . اللسان. 2 . الأوتار. 3 . الحنجرة. 4 . الشفتان. 5 . الشدقان. 6 . الحنك. 7 . الأسنان. 8 . اللهاة. 9 . الخياشيم.

مخارج الأصوات (الحروف):

المخرج الأول: الجوف وهو الخلاء أو الفراغ الممتد مما وراء الحلق إلى الفم.

وهو مخرج حروف المد الثلاثة:

-الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ا)

-الواو الساكنة المضموم ما قبلها (و)

-الياء الساكنة المكسور ما قبلها (ي)

وهذه الحروف الثلاثة مجموعة في كلمة نُوحِيهَا في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الغَيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ وهذا المخرج تقديري حيث لا يمكن تحديد حيز معين تخرج منه هذه الحروف، بل تخرج من الجوف وتنتهي بانتهاء الصوت في الهواء تقديرا.

المخرج الثاني: الحلق، في الحلق أو الحلقوم ثلاثة مخارج لستة حروف:

1 . أقصى الحلق: مما يلي الصدر وهو الأبعد عن الفم: ويخرج منه الهمزة والهاء (ء – هـ). ومخرج الهمزة أبعد من مخرج الهاء.

2 . وسط الحلق: ويخرج منه حرفي العين والحاء (ع – ح) ومخرج العين أبعد من الحاء.

3 . أدنى الحلق: وهو أقربه إلى الفم ومنه يخرج حرفي الغين والخاء (غ – خ) ومخرج الخاء أقرب إلى الفم من مخرج الغين.

المخرج الثالث: اللسان، في اللسان عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا. وهي:

1 . أقصى اللسان (أبعده مما يلي الحلق) مع ما يقابله من الحنك العلوي: ويخرج منه حرف القاف (ق).

2 . أقصى اللسان قبل مخرج حرف القاف قليلا مع ما يقابله من الحنك العلوي: ويخرج منه حرف الكاف (ك) ومخرج الكاف أقرب إلى الفم من مخرج القاف.

3 . وسط اللسان مع ما يحاذيه من اللثة العليا: ويخرج منه ثلاثة حروف وهي الجيم والشين والياء غير المدية. (ج – ش – ي). والياء غير المدية هي الياء المتحركة أو الياء الساكنة التي لا يسبقها كسر. ويكون مخرج الجيم بإلصاق وسط اللسان باللثة العليا إلصاقا معتدلا أما الياء والشين فيكون بتجاف.

4 . إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيها من الأضراس العليا: ومنه يخرج أدق حروف العربية نطقا وهو حرف الضاد (ض). وخروج الضاد من حافة اللسان اليسرى أسهل وأكثر استعمالا من الحافة اليمنى.

5 . إحدى حافتي اللسان (أو كلتاهما) مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا (لثة الضاحكين والنابين والرباعيتين والثنيتين): ويخرج منه حرف اللام (ل).

6 . طرف اللسان مع ما يقابله من لثة الأسنان العليا : ويخرج منه حرف النون (ن).

7 . طرف اللسان مع شيء من ظهره وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا: يخرج منه حرف الراء (ر). ومخرج الراء قريب من خرج النون إلا أنه أدخل إلى ظهر اللسان.

8 . طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا: ومنه مخرج الطاء والدال والتاء (ط – د – ت). ومخرج الطاء أبعدها ثم تحتها الدال ثم التاء.

9 . طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى (مع إبقاء حيز ضيق بين سطح اللسان والحنك الأعلى لمرور الهواء هاربا): ويخرج منه السين والصاد والزاي (س – ص – ز).

10 . طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا: ومنه يخرج الثاء والذال والظاء (ث – ذ – ظ).

المخرج الرابع: الشفتان، وفيهما مخرجان تفصيليان لأربعة حروف:

1 . ما بين الشفتين: ويخرج منهما:

-الباء والميم (ب – م) بانطباق الشفتين، والباء أقوى انطباقا.

-الواو غير المدية (و) بانفتاح الشفتين. والواو غير المدية هي الواو المتحركة والواو اللينة.

2 . بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه حرف الفاء (ف).

المخرج الخامس: الخيشوم، والخيشوم هو الفتحة المتصلة من أعلى الأنف إلى الحلق. وتخرج منه الغنة.

صفات الحروف:

1 . الهمس والجهر:

الهمس : جريان النفس بالحرف عند النطق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه في مخرجه . وحروفه عشرة مجموعة في (فحثه شخص سكت).

الجهر : ظهور الحرف وانحباس النفس معه عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه وحروفه تسعة عشر وهي الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الهمس العشرة.

2 . الشدّة والرخاوة والتوسط:

الشدة : قوة الحرف لانحباس الصوت من الجريان عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه . وحروفها ثمانية مجموعة في (أجد قط بكت).

التوسط: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه كانحباسه مع حروف الشدة ، وهو صفة لبعض الحروف بين الشدة والرخاوة حروفه: خمسة حروف يجمعها قولك: لن عمر

الرخاوة: جريان الصوت عند النطق بالحرف.حروفه ستة عشر حرفا ما عدا حروف الشدة والتوسط وهي : ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ غ ف هـ و ي ا (الألف).

والفرق بين هذه الصفات الثلاث قائم على جريان الصوت وعدمه فما جرى معه الصوت رخوي وما انحبس معه الصوت شديد ،وما لم يتم معه الانحباس والجريان متوسط

3 . الاستعلاء والاستفال والإطباق:

الاستعلاء: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى بالحرف عند النطق به. وحروفه سبعة مجموعة في قوله (خص ضغط قظ).

الاستفال: انخفاض اللسان بالحرف عند النطق به. وحروفه اثنان وعشرون حرفاً الباقية بعد الاستعلاء.

الإطباق: إلصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف . وحروفه أربعة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء.

4 . القلقلة : اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ، حتى يسمع له نبرة قوية خصوصاً إذا كان ساكناً، ويبالغ فيها إذا كان الحرف موقوفاً عليه. وحروف القلقلة خمسة مجموعة في قوله (قطب جد) القاف والطاء والباء والجيم والدال والأولى أن تكون القلقلة أميل إلى الفتح دون التفات إلى حركة ما قبلها أو بعدها.

5 . الصفير: خروج صوت زائد يشبه صوت الطائر مصاحب للحرف عند نطقه . وأحرفه ثلاثة . الصاد والزاي والسين.

6 . التفشي: انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى تتصل بمخرج الظاء المعجمة وحرفه الشين.

7 . الاستطالة: امتداد مخرج الضاد عند النطق بها حتى تتصل بمخرج اللام.

8 . الغنة: صوت خفيف يخرج من الخيشوم ولا عمل فيه للسان، وتُمدّ الغنة بمقدار حركتين ، وحرفاه: الميم والنون.

المحاضرة الخامسة: مستويات التحليل اللساني

المستوى الصرفي:

يعنى الدرس الصرفي الحديث، وهو فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية. ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح (المورفولوجيا) وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أي:"المورفيمات" دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي. وتأتي دراسة الصرف على هذا النحو ضمن تسلسل العناصر اللغوية الذي انتهجته اللسانيات الحديثة. وهو يبدأ من الأصوات إلى البنية فالتركيب النحوي ثم الدلالة التي تمثل قمة هذه العناصر وثمرتها.

ومع أن هذا الدرس درس محدث. فإن معظم اللغات المعروفة الحديثة والقديمة عبرت عما تشير إليه المورفيمات كالصيغ والمقولات الصرفية والنحوية كما حفلت بالجداول التصريفية التي حددت أزمنة الأفعال. وهذا الدرس التقليدي للصرف لم يكن مستقلًا بذاته لأنه كان يُتناول ضمن القواعد النحوية. ومعروف أن هذا الدرس غلب عليه المنهج المعياري الذي زادته الطرق التعليمية حدة باحتكامها إلى قواعد الخطأ والصواب وحدها. والصرف عندنا كان يعد قسيمًا للإعراب.إذ عد معظم الدارسين القدامى النحو علمًا شاملًا للصرف والإعراب مع أن كلًا منهما يحظى باستقلال المسائل ووضوح الحدود الفاصلة بين هذا وذاك. ولأن الإعراب لا يقوم إلا على معطيات الصرف فإن النحاة القدامى مهدوا لأبواب الدراسة بالحديث عن اللفظ وأقسامه. وعن الشروط الصرفية التي لا يصح بها هذا الإعراب أو ذاك. وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى الصلة الوثيقة بين الأصوات والتغييرات الصرفية حين قدموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرض الأصوات العربية ومخارجها وصفاتها وما يأتلف منها في التركيب وما يختلف. وقد ذكر ابن جني: أن الأولى تقديم درس الصرف على درس الإعراب: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمات الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة."

الأقسام الرئيسة التي تنظم المسائل الصرفية. وهي ثلاثة مسائل:

الأولى- تصرف الكلمة لغاية معنوية، وفيه: الاشتقاق وأنواعه، والنسب، والتصغير، والزيادة ومعانيها، ومسائل التعريف والتنكير والتذكير والتأنيب والتثنية.

الثانية- وحدات التغيير التي تعتري (تدخل) على الكلمات لغير غاية معنوية وفيه الإعلال والإبدال والقلب والنقل والإدغام ومسائل أخرى كالوقف والإمالة والتقاء الساكنين.

الثالثة- مسائل التمرين: وهي تطبيقات على قواعد الصرف جيء بها لتدريب الطلاب على إتقان التصريف.

الوحدات الصرفية أو المورفيمات:

تعريف المورفيم: هو أصغر وحدة ذات معنى. وتنقسم الوحدات الصرفية (الموفيمات) إلى قسمين، هما:

الأول- مورفيمات حرة "مستقلة": وهي التي تقوم بذاتها وتعبر عن محتواها الدلالي بذاتها، مثل: فَتَحَ، وَلَد، بنت، والضمائر المنفصلة: هو، هي، أنا، أنت... إلخ.

الثاني- مورفيمات مقيدة: وهي التي لا يمكن أن تقوم بذاتها ولا تعبر عن معناها بذاتها وإنما تقترن بما يوضح معناها، مثل: الضمائر المتصلة، السوابق واللواحق.

مثال:كَتَبَ = مورفيم مستقل، كتبوا = الواو ضمير متصل دلالة على الفاعلين الغائبين الذكور، وهذه الواو مورفيم مقيد لا يشكل دلالة مستقلة لوحده.

كتبت.كتبنا= التاء والنون ضمائر متصلة لا تقوم بذاتها وإنما تتصل بمورفيمات مستقلة أو حرة.

هذه الوحدات الصرفية ترد إما قبل الكلمة أو بعدها أو في وسطها على شكل مبانٍ زائدة عن الأصل، وتجري أنواع الوحدات الصرفية على هذا الشكل:

أ. **الصدور أو السوابق**: مثل حروف المضارعة (أنيت): أدرسُ، ندرسُ، يدرسُ، تدرسُ. وهمزة التعدية في وزن (أفعل)،مثل:خرج = أخرجَ، لبس زيدٌ ثوبًا = ألبست زيدًا ثوبًا.الألف والسين والتاء في وزن استفعل: استغفر، استرضى. كذلك أل التعريف.

ب. **الدواخل** : التضعيف في فعّل. طوّف: أكثر الطواف، كبرّ: قال الله أكبر، شرّق: توجه شروقًا. ألف فاعل من الثلاثي للدلالة على اسم فاعل:كتب=كاتب، درس=دارس.

ج. الأعجاز أو اللواحق: مثل: الضمائر المتصلة: واو الفاعلين، تاء الفاعل، نون النسوة، ياء المؤنثة المخاطبة، ألف الاثنين: قاموا، قمتُ، قمن، قومي، قاما. نون الوقاية: درّسني، وفقني. حركات الإعراب وحروفه، وعلامات التأنيث: كتبت، وعلامات التثنية والجمع: كتابان ، مدرسون.

مثال في اللغة الإنجليزية: Write مورفيم مستقل يفيد الكتابة في الحاضر (الآن). Wrote يفيد الكتابة في الماضي.

والزمن مقولة صرفية ونحوية عامة، تعبر عنها صرفيًا صيغ التصريف الفعلي، وتشترك اللغات المعروفة في أنها تضم ثلاثة أزمنة صرفية رئيسية هي: الماضي الذي يسبق زمن التكلم. الحاضر(المضارع) يدل على الحضور أو الاستقبال. الأمر طلب الفعل حاضرًا أو مستقبلًا.

وتعتبر أساليب النحت عند العرب القدماء من الصيغ الإلصاقية، مثل: حوقل= قال: لاحول ولا قوة إلا بالله. بسمل= قال: بسم الله الرحمن الرحيم. عبشمي= نسبة إلى عبد شمس.

المحاضرة السادسة: مستويات التحليل اللساني

المستوى النحوي (التركيبي):

بنية اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى: (الوظيفة النحوية) وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رتب"، وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، فمثلًا: ضرب موسى عيسى، وضرب عيسى موسى. بينهما اختلاف مرده إلى اختلاف الرتبة، فالموقع أو الرتبة يصبح ذا محتوى دلالي لأنه لا تظهر عليه علامات إعراب فهي أسماء مقصورة. فالموقع هو ذاته وظيفة: فاعل، مفعول به، تمييز، صفة..فهو إشارة (الموقع) إلى وظائف، والوظائف هي علاقات دلالية تربط الكلمات بعضها ببعض في الكلام أو وسط الكلام، وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديدًا بالعلامات الإعرابية التي هي (مؤشرات إضافية)، وبالتالي تزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية. هناك مؤشرات إضافية لغوية نستعين بها اللغة لبيان نوع العلاقة الوظيفية الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل التركيب أو الجمل، وهي نوعان:

أولًا- قرائن لفظية، وهي:

1 . العلامات الإعرابية: في كلامنا نستغني – أحيانًا- عن الرتبة فنقدم ونؤخر، ونغير الترتيب المعتاد للجملة من أجل غرض بلاغي فتبقى علامات الإعراب هي المؤشر الدال على الوظيفة، مثال: " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ" ، خرجت هذه الآية عن النسق المعتاد للجملة "فعل-فاعل-مفعول به" حيث تقدم المفعول به لفظ الجلالة (الله) على الفاعل (العلماء) وذلك لغرض بلاغي هو الحصر. والنصب العلامة الإعرابية هو الذي دل على أن المفعول به هو المتقدم والمتأخر هي الفاعل.

2 . حروف العطف مثل: الواو، الفاء : وهي نوع آخر من المورفيمات ليست مستقلة ولا مقيدة، وإنما مورفيمات وظيفية تدخل تحتها الظروف وحروف المعاني والأدوات بشكل عام. فالواو تكون

للقسم، العطف، الحال، المعية. والذي يحدد وظيفتها السياق.كما أن اللام تكون: للأمر، التعليل، الجحود، الجر.

3 . صيغة الماضي (قرأ) تتجاوز معنى الماضي إذا ما كانت في جملة: " إن قرأت هذا الكتاب وجدته سهلًا". فالماضي هنا يفيد المستقبل "الشرط" فخرج من معناه الأصلي.كذلك "حماك الله". رعاك الله" الفعل فيهما للدعاء .(الماضي في الدعاء لايفيد الماضي).

4 . الصيغة: هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات. وهي قرينة لفظية يقدمها علم الصرف للنحو. مثال ذلك: أن الفاعل والمفعول به .والمبتدأ والخبر. ونائب الفاعل. يجب أن تكون أسماءً لا أفعالًا، لذلك لا يتوقع أن يأتي الفاعل فعلًا : "جاء، أتى". فلو قلنا :"جاء تأبط شرًا" لجأنا إلى التأويل عن طريق إعراب الحكاية، أي: جاء المسمى بجملة تأبط شرًا.

5 . الرتبة : الرتبة نوعان:

أ . رتبة محفوظة: مثل تقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، والفعل على الفاعل، والمضاف على المضاف إليه، وأدوات الشرط والاستفهام والجزم والنفي التي وصفت بأن لها الصدارة دومًا.

ب. رتب غير محفوظة: مثل: تقدم المبتدأ على الخبر والفاعل على المفعول به والفعل على الحال، وأحيانًا تكون هي القرينة الوحيدة لكشف علامة الاسناد، مثل: ضرب موسى عيسى. موسى: فاعل وعيسى مفعول به، استنادًا إلى أن الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول به، مع أن ذلك ليس رتبة محفوظة.

6 . المطابقة: قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين. تكون المطابقة في العلامات الإعرابية، الشخص، العدد، النوع، فإذا قلنا: الرجال الصابرون يقدرون، كان التركيب تام المطابقة صحيحها. أما لو قلنا: الرجال الصابران يقدر، "الرجال جمع، والصابران مثنى ويقدر مفرد" فهنا أزيلت المطابقة من موضعين من التركيب.

7 . الربط : وهو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وله دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام، ويكون الربط بالضمير مستترًا وبارزًا، فالمستتر نحو: زيدٌ قام، والبارز نحو: زيد قام أبوه.

8 . التضام: وهو أن يستلزم أحد العنصريين النحويين عنصرًا آخر. ويكون التضام على هيئة التلازم، مثل: الموصول والصلة، وحرف الجر ومجروره، وواو الحال وجملة الحال، وحرف العطف والمعطوف، مثل: جاء الذي أحبه" صلة الموصول."

9 . الأداة: هو مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي. وقد تنبه علماء العربية الأوائل للأدوات وأثرها في فهم النصوص الدينية والآثار الأدبية.

وتنقسم الأدوات إلى:

أ. أدوات أصلية : لا تنتمي إلى أي مبنى صرفي سابق وإنما هي حروف وضعت لمعان خاصة عند أهل اللغة أساسًا، مثل: حروف الجر والعطف.

ب. أدوات محولة: وهي التي تنتمي إلى مباني الأسماء والأفعال والظروف لكنها أشبهت بالحرف شبهًا معنويًا، مثل: "متى،أين ،كيف."

10 . النغمة: وهي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق، فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الإستفهامية أو المنفية أو المؤكدة أو جملة التمني أو العرض، فلكل جملة من هذه الجمل شكل أو صيغة تنغيمية خاصة بها، وبناء على ما تقدم قد تكون النغمة قرينة أكيدة على المعنى النحوي ولا سيما حين يتصل الأمر بالجمل التأثرية، نحو: ياسلام!..يالله!..لا!

ثانيًا– القرائن المعنوية، وهي:

1 . الإسناد: وهي العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل.

2 . التخصيص: وهي قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني، مثل:التعدية، الغائية، الظرفية، الإخراج.

أ . التعدية: ضرب عمرو زيدًا، إيقاع الضرب على زيد تخصيص لعلاقة الإسناد.

ب . الغائية (السببية) : أن نأتي بالمفعول لأجله على التخصيص : أتيت رغبةً في لقائك.

ج . الإخراج (الاستثناء) : يدل الاستثناء على أن الإسناد لا يشمل المستثنى لأنه أخرج منه، نحو قولنا: نجح الطلابُ إلا عليًا، فإسناد النجاح هنا إلى الطلاب استثنى منه واحد للدلالة على إخراجه منهم.

د . الظرفية: مثل: صحوت إذ طلعت الشمس، يخصص الإسناد بتقييده زمانًا أو مكانًا.

المحاضرة السابعة: مستويات التحليل اللساني

المستوى الدلالي:

كل المستويات اللغوية السابقة من أصوات وأبنية صرفية وأنساق تركيبية لا بد أن تكون حاملة للمعاني أي "الدلالات"، وقضية الدلالة من أقدم ما شغلت به الحضارات من قضايا ساهم في دراستها الفلاسفة واللغويون والبلاغيون وعلماء الأصول من العرب وغيرهم.

ويعد البحث الدلالي محورًا من محاور علم اللغة الحديث، فقد بحثت الدلالة وقضاياها من جانبيين:

الأول- جانب نظري.

الثاني - جانب عملي خالص: ونجد هذا الجانب في المعاجم وتقنيات أداء المعاجم بمختلف أنواعها، فهناك مباحث تدخل تحت ما يسمى بالمعجمية أو علم المعاجم، يكون محور البحث فيها مرتكزا على المفردات ودلالاتها وأصولها وتطورها التاريخي ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها، وتدخل تحت هذه القضايا مسائل ذات علاقة بالتعدد الدلالي والاشتراك اللفظي والترادف والتضاد والمكونات الدلالية للفظ الواحد، وكل جزئية من هذه الجزئيات لها مباحث واسعة جدًا. مثال: دراسة الكلمات المفردة لمعرفة أصولها وتطورها، هذه الدراسات تدخل تحت ما يسمى "المعجمية".

علم صناعة المعاجم:

يدرس أساليب صناعة المعجم وكيف نؤلف معجم؟ ماذا نضع في المعجم من المواد اللغوية؟ وجواب ذلك كله مقترن بمن سيوجه إليه ذلك المعجم، ومن سيستعمله، ولأي غرض سيستعمله، فالطفل الصغير حاجته من المعجم أقل بكثير من الطالب الجامعي، وحاجة المتخصص من المعجم أعمق وأوسع بكثير من حاجة المستخدم العادي من عامة الناس.

الاعتبارات التي تدخل في أساليب صناعة العجم:

1 . ماذا نضع في المعجم (المواد اللغوية)، وما مستوى اللغة التي توضع في المعجم (أدبية، علمية)، وما نوع اللغة المستخدمة (قديمة، أم حديثة)، ومن يستعمل المعجم. وبالتالي نراعي مستوى اللغة والحاجة التي يريد تحقيقها من استخدام المعجم من حيث نوع المفردات التي ستوضع، وكيفية ترتيبها وتصنيفها وتعريفها.

2 . استخدام الألوان والرسوم والجداول كوسائل مساعدة على بيان المعلومة، وقضايا الإملاء وكيف تكتب الكلمات وبالذات رسم الهمزة والألفات.

3 . كيفية النطق، يفترض أن مستعمل المعجم عربي يحسن قراءة الحروف العربية، لكن لابد من كتابة صوتية تساعد غير الناطقين بالعربية على النطق الصحيح.

4 . قضايا الترادف، هل كريم هي جواد؟ وجواد هي حصان؟ هل الوجه هو المحيا؟ هل الترادف تام أم هناك فروق تاريخية؟

5 . الاشتراك، هل هناك اشتراك تام في المعنى، مثل: رأس الجبل، أشكوا من صداع رأسي، فلان رأس الحية. عين، أرسل عيونه، العين المبصرة، عين الماء، فهل هذه الكلمات مشترك لفظي تام؟ وهل سنعاملها على أنها لفظة واحدة لها دلالات عدة؟ أم عدة مفردات تشترك لفظًا فقط؟

6 . التضاد، وهو أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان، مثل: المسجور"المليء، والفارغ"، السليم" السليم، والمريض تفاؤلًا بسلامته"، القافلة "التي رجعت من السفر لأنها قفلت أي رجعت، كما يطلقونها على الجماعة الناهضة للسفر تفاؤلًا برجوعها سالمة".

وتصنف المعاجم إلى :معاجم تاريخية، ومعاجم الألفاظ، ,معاجم الموضوعات، ومعاجم المصطلحات ... إلخ.

المعاجم التاريخية:

تبحث في تطور دلالات الكلمات، وكيف كانت مستعملة وإلى أين وصلت في الاستعمال؟ مثال: الكلمات تستخدم في معاني محسوسة وتتحول إلى معاني مجردة "العقل" ربط الناقة وأحكامها "عقل الناقة"، ثم

تطورت إلى معنى باطني، عَقَلَ الشيء: أي أدركه وألمّ به ، الحج أصلها القصد ثم أصبحت تطلق على فريضة الحج ، الصلاة بمعنى الدعاء، ثم أطلقت على فريضة الصلاة.

فائدة المعجم التاريخي:

1 . أن نأتي بكلمات من لغتنا بدل البحث عن كلمات جديدة.

2 . نعرف التطور التاريخي للكلمة، مثل"شرف" الأرض المرتفعة، ثم تطورت إلى معاني مجردة، لكن تظل الكلمة بمعناها القديم موجودة في دلالتها كما في: شرفة البيت، شريف النسب، فكل هذا يكشفه المعجم التاريخي.

3 . يتتبع المعجم التاريخي الكلمات وأصولها، فليس جميع ما في القرآن من كلمات عربية أصلًا مثل: الصراط والياقوت والمرجان والسندس وإستبرق. وأميرال أعلى رتبة عسكرية مقتطعة من "أمير البحر".

معاجم الألفاظ:

سلك المعجميون مسالك متعدّدة في ترتيب ألفاظ معاجمهم، بحيث أصبحت طرقاً معروفةً لمن يريد جمع ألفاظ اللغة وترتيبها، فيختار أحدها ويبني عليها معجمه، وهذا النوع من المعاجم يعتني بترتيب الألفاظ وِفقاً لحروفها , ومن أمثلتها المعجم الوسيط: وقد ضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، حيث قَدَّم للقارئ والمثقف ما يحتاج إليه من مواد لغوية في أسلوب واضح قريب المأخذ سهل التناول ، وألفاظه مرتبة ترتيباً ألفبائي.